International Journal of Innovation and Applied Studies
ISSN 2028-9324 Vol. 44 No. 2 Dec. 2024, pp. 393-402
© 2024 Innovative Space of Scientific Research Journals
http://www.ijias.issr-journals.org/

الجمعيات ودورها في تنزيل التنمية المستدامة: الواقع والتدخلات - نموذج مدينة كلميم

[The role of association in achieving sustainable development: Reality and interventions - Case study of Guelmim city (Morocco)]

Fatma Bellali and Mohamed Jadaoui

Geo-environment and Development of Arid and Semi-Arid Zones Laboratory (GEDEZA), Faculty of Letters and Humans Sciences, Ibn Zohr University, Agadir, Morocco

Copyright © 2024 ISSR Journals. This is an open access article distributed under the ***Creative Commons Attribution License***, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited.

ABSTRACT: Sustainable development is a shared societal project that requires collective engagement and assuming responsibilities among all actors and stakeholders involved to be implemented effectively. In particular, civil society associations are considered pivotal actors in this implementation. Accordingly, this paper aims to highlight associations' role and interventions in achieving sustainable development in Guelmim city. Data for this study were collected through a survey questionnaire directed to most of the associations in the city of Guelmim, with a response rate of 80 responses. The results revealed the limited interventions of civil society associations in achieving sustainable development goals, with a major focus on the social dimension.

KEYWORDS: Civil society associations, sustainable development, knowledge, interventions, Guelmim city.

ملخص: تعد التنمية المستدامة بناء ومشروعا مجتمعيا مشتركا يتطلب تنزيلها على أرض الواقع انخراطا جماعيا يتقاسم مسؤولياته جميع الفاعلين، وتعتبر جمعيات المجتمع المدني أحد الفاعلين الأساسيين في تنزيلها. وعليه؛ فإن هدف هذه الورقة إبراز دور الجمعيات وتدخلاتها في تحقيق التنمية المستدامة بمدينة كلميم. وقد اعتمدنا في جمع معطيات هذه الدراسة على الاستبيان، الذي وُجِّه لأغلب جمعيات المدينة، إلا اننا لم نتوصل سوى ب 80 استمارة. استنتجنا من خلالها محدودية تدخلات جمعيات المجتمع المدني في تحقيق أهداف ومبادئ التنمية المستدامة وتركيز أغلبها على البعد الاجتماعي بالأساس.

كلمات دلالية: جمعيات المجتمع المدني، التنمية المستدامة، معارف، تدخلات، مدينة كلميم.

1 تقديم

في ظل الاهتمام الدولي والوطني الذي حظيت به التنمية المستدامة والوعي بضرورة الالتزام بتطبيقها، انخرط المغرب في عدة التزامات، لعل آخرها؛ تنفيذ أهداف التنمية المستدامة (ODD)، التي تعد حاليا الإطار المرجعي والموجه الأساسي لتنزيل التنمية المستدامة. وتضم سبعة عشر هدفا، موزعة على 169 غاية و231 مؤشرا [1]، من بين أهدافها الهدف السابع عشر، الذي أشار بشكل مباشر إلى دور المجتمع المدني في تنزيل التنمية المستدامة. وباعتبار ضرورة الانخراط الجماعي لكافة الفاعلين في تنزيل مضامين التنمية المستدامة على أرض الواقع، فإنه لا يجب تغييب دور المجتمع المدني، ومدى إسهامه في ذلك عبر مختلف الأنشطة والتدخلات التي يقوم بها. إلى جانب تعدد علاقاته بباقي الفاعلين الآخرين وتأثيره عليهم وعلى سيرورة اتخاذ القرارات. إضافة إلى طبيعة علاقته بالساكنة ومعرفته بالمجال وخصوصياته. كما أن لجمعيات المجتمع المدني أيضا دورا أساسيا في بناء الوعي بالاستدامة ومكوناتها، من خلال الإسهام في تكوين رأسمال بشري له معارف ووعي بها، وبمختلف السلوكات والممارسات التي من شأنها تحقيقها؛ وذي مسؤولية حول أفعاله وحقوق الأجيال المقبلة إلى جانب اتخاذ مواقف جماعية خاصة المتعلقة بتحديات الاستدامة.

وقد "عرف المجتمع المدني بالمغرب تطورا ملموسا، ترجم ذلك بتكاثر الجمعيات وازدياد الحاجة إلى التجمع والتفكير الجماعي بغية حل المشاكل بشكل تشاركي تفاعلي بين كافة الأطراف التي تمسها هذه المشاكل، هذا التنوع في النسيج الجمعوي أدى إلى تطوير التجربة وتنوع الخدمات حيث بدأت تظهر خدمات جديدة موجهة بشكل مباشر نحو المواطن ومرتبطة أساسا بقيم الديمقراطية والمواطنة وتسعى إلى محاربة الفقر والأمية في أفق تنمية مستدامة (فوزية ويكن، 2011، ص. 167)" (زغدار عبد الحق، وبن حجاز سامية 2016).

وعليه، سنعمل من خلال هذه الورقة البحثية على رصد معارف جمعيات المجتمع المدني وأشكال تنزيلها للتنمية المستدامة بمدينة كلميم، خصوصا في ظل ندرة الدراسات حول معارف مختلف الفاعلين وأدوارهم في هذا الشأن محليا. فما هي إذن الخصائص التي تمتاز بها جمعيات المجتمع المدني بمدينة كلميم؟ وما هي الأنشطة والتدخلات التي تقوم بها لتحقيق أهداف ومبادئ الاستدامة بمدينة كلميم؟

Corresponding Author: Fatma Bellali

2 مجال الدراسة

تقع مدينة كلميم عند خط طول 3°10 غرب خط غرينتش، وخط عرض 59°28 شمال خط الاستواء. وتتواجد المدينة بالجنوب الغربي للمغرب. إذ تتمركز بين ثلاث مرتفعات هي: جبال تيرت شرقا، وجبال الأطلس الصغير شمالا، وجبل تيسا جنوبا، لتشكل بذلك منخفضا يتجه انحداره من الشرق نحو الغرب. أما من الناحية الإدارية، فالمدينة تنتمي إلى جهة كلميم واد نون، حيث تبلغ مساحتها 412,05 هكتارا. تحدها شمالا جهة سوس ماسة وجنوبا جهة العيون الساقية الحمراء. وتقع على طول الطريق الوطنية رقم 1 (خريطة رقم 1).

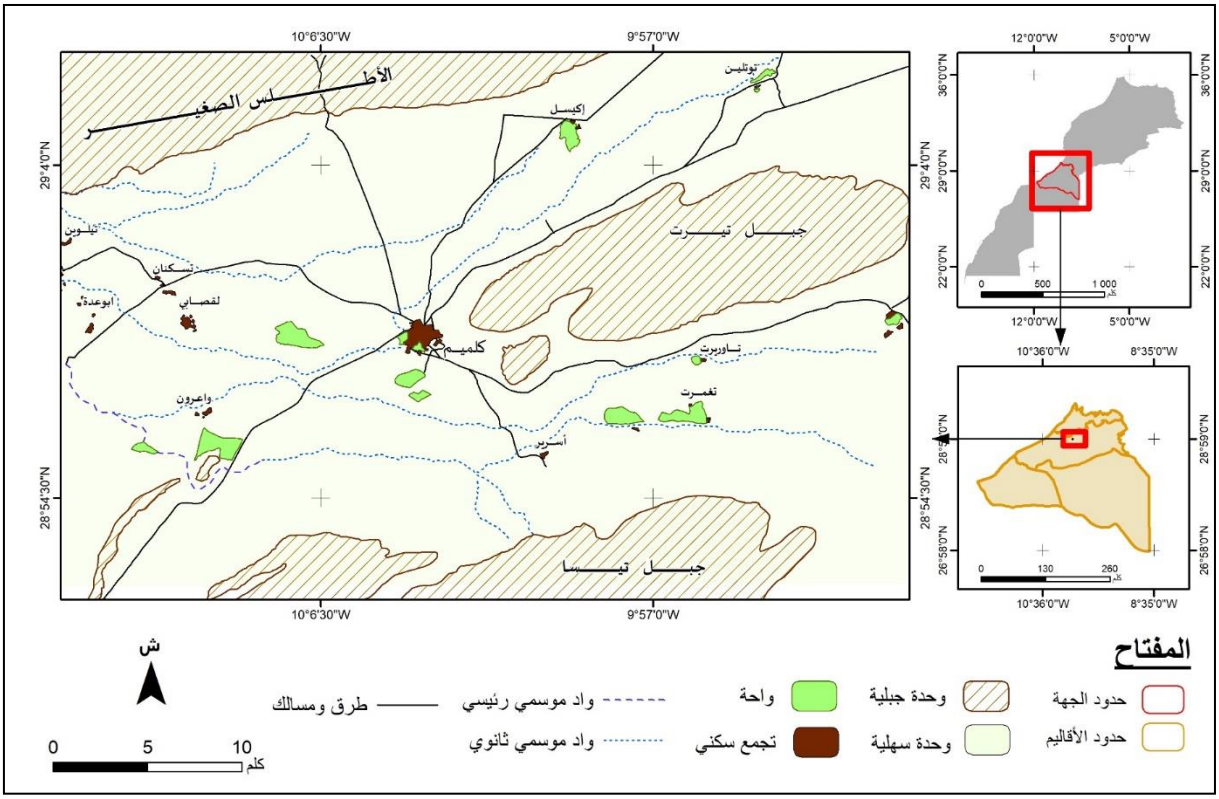

خريطة 1. توطين مجال الدراسة جغرافيا وإداريا

المصدر: الخرائط الطبوغرافية: كلميم، وبويزاكارن، وسيدي إفني، وتغجيجت، 1/100000، 1970، وفاصك، 1/100000، 1973.

3 المنهجية وأدوات العمل

اعتمدنا في جمع المعطيات الخاصة بهذه الدراسة على العمل الميداني من خلال إنجاز استبيان وُجِّه لأغلب جمعيات مدينة كلميم، بعد توصلنا بأرقام هواتفها سواء من المصالح المكلفة بذلك أو من خلال رؤساء الجمعيات. إلا أننا لم نتوصل سوى ب 80 استمارة بالرغم من محاولاتنا العديدة، وكذا استغلالنا لأي تجمع أو اجتماع يخص جمعيات مدينة كلميم والذي كان آخرها اجتماع عقد بين رئيس المجلس الجماعي وأعضائه وفاعلي جمعيات المجتمع المدني يوم 28 يناير 2022 بمقر الجماعة، لتحديد أعضاء "هيئة المساواة وتكافؤ الفرص ومقاربة النوع". كما تم توزيع الاستمارة إلكترونيا لتسهيل عملية التواصل والتعبئة. إلى جانب تواصلنا مع المصالح الإدارية المختصة للحصول على المعطيات الرسمية الخاصة بالنسيج الجمعوي لمدينة كلميم، وتحويلها إلى جداول ورسوم بيانية لتسهيل قراءتها وتتبع تطورها الزمني.

أما فيما يخص عمليتي تفريغ ومعالجة المعطيات الميدانية المحصل عليها، فقد تمت بواسطة برنامج التحليل الاحصائي (SPSS)، وبرنامج الإكسيل (Excel). كما اعتمدنا على تحليل المحتوى، وهو تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة أو مسموعة أو سمعية بصرية، تصدر عن أفراد أو جماعات ...، وتعد هذه التقنية وسيلة مكملة لباقي التقنيات والأدوات المعتمدة، لأهميتها ودورها في فرز وتفيئ الأجوبة المحصل عليها من قبل الجمعيات، حيث مكنتنا من تنظيم وتحليل مضمون أجوبة بعض أسئلة الاستبيان ودراسته وفق محددات ومتغيرات البحث، وتحديد أبعاد ومبادئ التنمية المستدامة التي تطرق لها فاعلوا الجمعيات المستجوبة.

4 النتائج والمناقشة

1.4 تطور وواقع النسيج الجمعوي بمدينة كلميم

1.1.4 تطور وواقع النسيج الجمعوي بمدينة كلميم

تؤدي جمعيات المجتمع المدني دورا رئيسيا، لكونها فضاءا للتفكير الجماعي وإيجاد الحلول بشكل تشاركي وتفاعلي بين الساكنة، وقد عرفت تطورا ملموسا بالمدينة خلال السنوات الأخيرة، فحسب الإحصائيات المتوفرة بعمالة كلميم يتكون النسيج الجمعوي بالمدينة من 1695 جمعية.

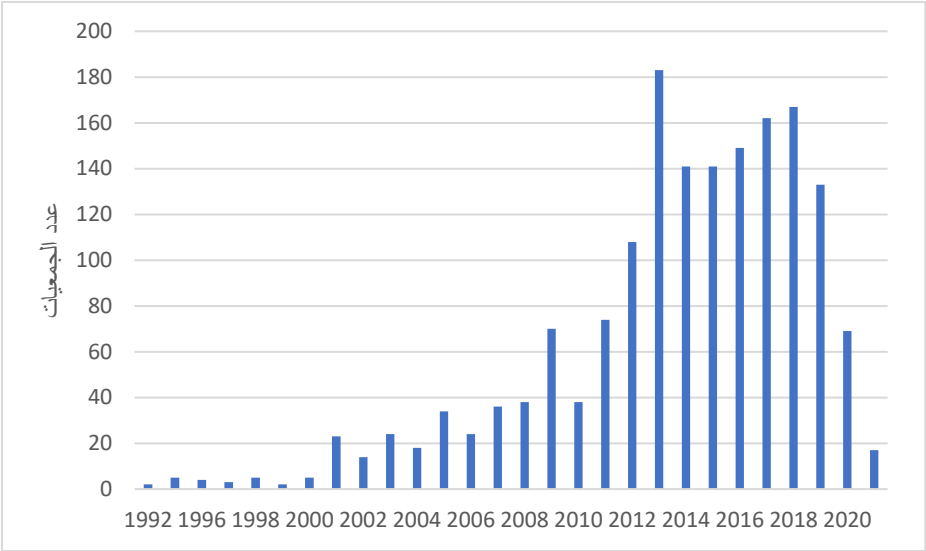

شكل 1. تطور عدد الجمعيات بمدينة كلميم حسب سنة التأسيس

المصدر: عمالة كلميم، 2021

تأسيسا على معطيات الشكل رقم 1، يتبين أن جمعيات المجتمع المدني بمدينة كلميم لم تظهر بشكل رسمي إلا في بداية التسعينيات من القرن الماضي، حيث كان أول ظهور لجمعيتين سنة 1992. ويمكن رصد وتتبع مسار تطور النسيج الجمعوي بمدينة كلميم عبر أربع مراحل أساسية نوردها كالآتي:

المرحلة الأولى: امتدت من سنة 1992 إلى سنة 2004، وهي المرحلة التي بلغ فيها عدد الجمعيات 105 جمعية أي ما يمثل 6% من مجموع الجمعيات المؤسسة بالمدينة إلى حدود سنة 2021 (شكل رقم 2). في نفس المرحلة ظهرت 75% من الجمعيات بين سنتي 2001 و2004، بينما 25% من الجمعيات المتبقية قبل سنة 2001.

المرحلة الثانية: من سنة 2005 إلى سنة 2011: بلغ عدد الجمعيات في هذه الفترة 314 جمعية، أي نسبة 19% (شكل رقم 2). وقد اتسم تطور عدد الجمعيات خلال سنوات هذه الفترة بنفس الوتيرة، باستثناء سنتي 2009 و2011، حيث تجاوز عدد الجمعيات المؤسسة في السنة 70 جمعية. كما يمكن اعتبار هذه المرحلة مرحلة انطلاق العمل الجمعوي بالمدينة لتزامنها مع إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005، وزيارتين ملكيتين سنتي 2005 و2007 فتحت على إثرهما مجموعة من الأوراش، خصصت لها استثمارات جيدة. وهو ما تطلب انخراط الفاعلين لإنجاح وتحقيق المشاريع والأهداف المسطرة لذلك.

المرحلة الثالثة: من سنة 2012 إلى سنة 2019: وهي المرحلة التي عرفت فيها الجمعيات تزايدا كبيرا وانتشارا واسعا بالمقارنة مع المراحل الأخرى، بحيث وصل عدد الجمعيات خلالها إلى 1184 جمعية، أي ما يعادل 70% من مجموع الجمعيات المؤسسة إلى حدود سنة 2021 (شكل رقم 2).

المرحلة الرابعة والأخيرة: من سنة 2020 إلى سنة 2021: عرفت هذه المرحلة تأسيس 86 جمعية، أي ما يمثل 5% فقط من مجموع الجمعيات المؤسسة بالمدينة (شكل رقم 2).

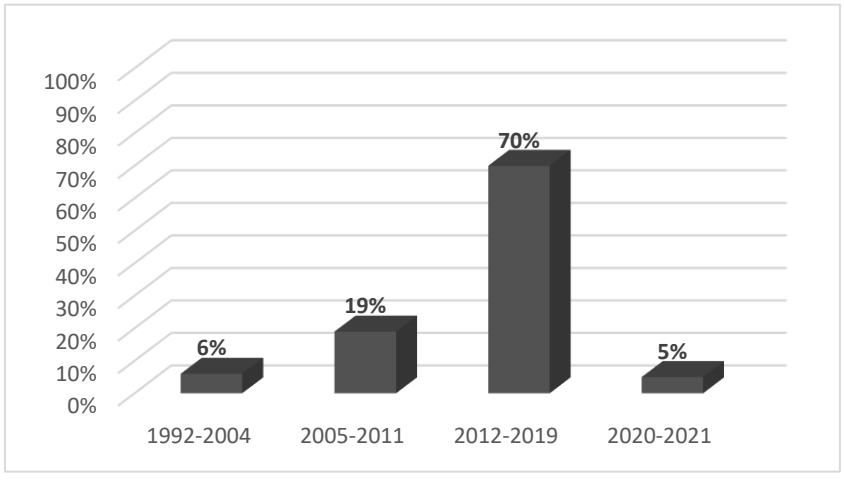

شكل 2. توزيع جمعيات مدينة كلميم حسب مراحل تطورها

المصدر: عمالة كلميم

نستنتج إذن من خلال تتبع مسار تطور جمعيات مدينة كلميم، أن هناك نموا متسارعا لعددها خاصة بالفترة الممتدة ما بين 2012 و2019، وهو ما يطرح عدة تساؤلات عن سبب هذا الارتفاع الكبير خلال هذه المرحلة بالضبط.

2.1.4 جمعيات بمدينة كلميم: الواقع ومجالات الاشتغال

في سياق البحث عن واقع جمعيات مدينة كلميم، حاولنا مقاربته بمدى توفرها على مقرات خاصة بها للقيام بأدوارها. وقد تبين أن ما يقارب 70% من مجموع هذه الجمعيات لا تتوفر على مقر، إذ أن ما نسبته 58% جعلت من مجموعة من الإدارات العمومية وبعض مقرات الأحزاب وكذا بعض مقرات الجمعيات الأخرى مقرا لها، في حين أن 10% من باقي الجمعيات اتخذت دور الشباب مقرا، و2% بالمؤسسات التعليمية، بالمقابل نجد 1% من الجمعيات اتخذت دور الثقافة ودور المواطن وبعض مراكز التربية والتكوين وكذا بعض المراكز التربوية والاجتماعية مقرا لها. لتبقى ما نسبته 30% من جمعيات المدينة المتوفرة على مقر خاص بها. (شكل رقم 3).

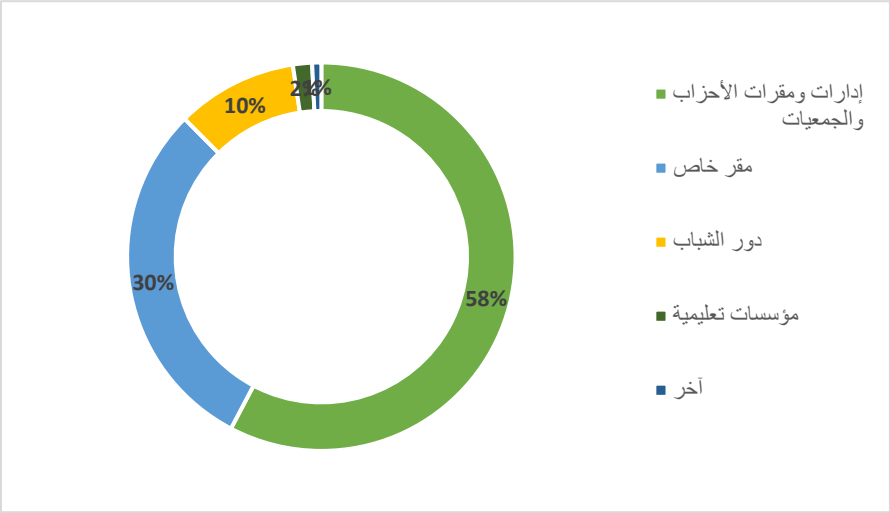

شكل 3. توزيع الجمعيات بكلميم حسب المقرات بكلميم

المصدر: عمالة كلميم، 2021

بالرغم من ارتفاع أعداد جمعيات المجتمع المدني بكلميم، إلا أن أغلبها في الواقع لا يشتغل، بل إن إنشاءها ينبني أساسا على الاستفادة من الدعم ليس إلا. مما أثر على فعالية ومردودية العمل الجمعوي وقلة الجمعيات النشيطة بالمدينة، وهذا ما تؤكده مدة صلاحية المكاتب وآخر تاريخ تجديد الهياكل المسيرة.

بالموازاة مع الرقم الكبير لعدد الجمعيات بكلميم، فقد عرفت كذلك تنوعا وتعددا على مستوى مجالات اشتغالها. بناء على الشكل رقم 4، نلاحظ أن الجمعيات المهتمة بالتنمية بشكل عام تهيمن على باقي المجالات بنسبة 22%، تليها الجمعيات التي تنشط بالمجال الرياضي (15%). بينما تمثل الجمعيات المهنية ما نسبته 13%، ثم الجمعيات الثقافية (12%). أما الجمعيات التي تستهدف العمل الاجتماعي والخيري فتبلغ نسبتها 11% فقط. كما توجد جمعيات سكنية بنسبة 7%. في حين لا تمثل الجمعيات سواء المهتمة بالمجال التربوي والطفولة أو المجال السياسي أو المجال الفني سوى 3%. بالمقابل نسجل حضورا ضعيفا جدا للجمعيات المهتمة بالبيئة (1%)، كما هو الشأن بالنسبة للجمعيات التي تنشط بالمجال الصحي والحقوقي والفلاحي وكذا المهتمة بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة والتي تمثل سوى 1% من مجموع جمعيات مدينة كلميم.

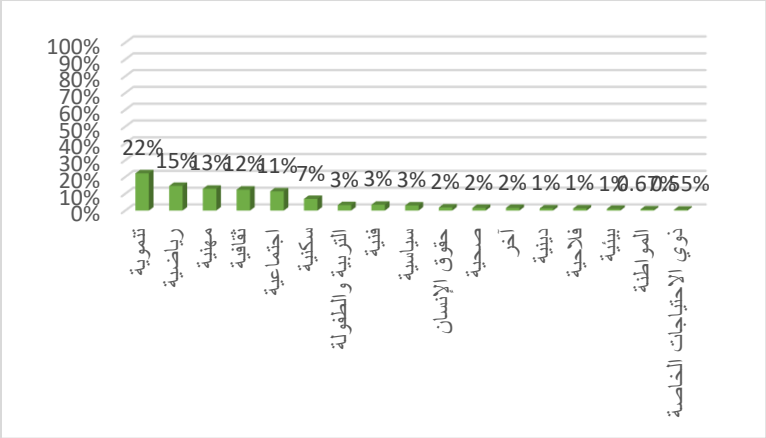

شكل 4. مجالات اشتغال الجمعيات بمدينة كلميم (%)

المصدر: عمالة كلميم، 2021

2.4 جمعيات المجتمع المدني المستجوبة بكلميم: الخصوصيات والمعارف حول التنمية المستدامة

1.2.4 الخصائص السوسيو-مهنية لأعضاء مكاتب الجمعيات: حضور قوي للفئة الشابة وشبه غياب لمقاربة النوع

في محاولة للاقتراب من تركيبة جمعيات المجتمع المدني بكلميم واكتشاف ملامح نخبه القائمة عليه، يمكن الوقوف عند أهم خصائصها ورصد مكوناتها. في هذا السياق، يعتبر مؤشر عدد أعضاء مكاتب الجمعيات ذو أهمية كبيرة، لرصد صورة عن العلاقة السائدة بينهم، خاصة وأنه كلما كبر العدد، إلا وكثرت الآراء والمقترحات وبالتالي صعوبة التنسيق فيما بينهم وكذا صعوبة توحيد الأفكار والتصورات، ومن ثمة توحيد الأنشطة والمشاريع.

بناء على نتائج العمل الميداني، ينحصر عدد أعضاء مكاتب الجمعيات المستجوبة بين سبعة وتسعة أعضاء بنسبة 56%. بينما تمثل نسبة الجمعيات ذات 5 أعضاء أو ما يقل عنها 19% وأغلبها يتشكل من خمسة أعضاء. أما الجمعيات التي تتكون من إحدى عشرة عضوا فما فوق فقد بلغت نسبتها 25 % من مجموع الجمعيات المستجوبة (شكل رقم 5).

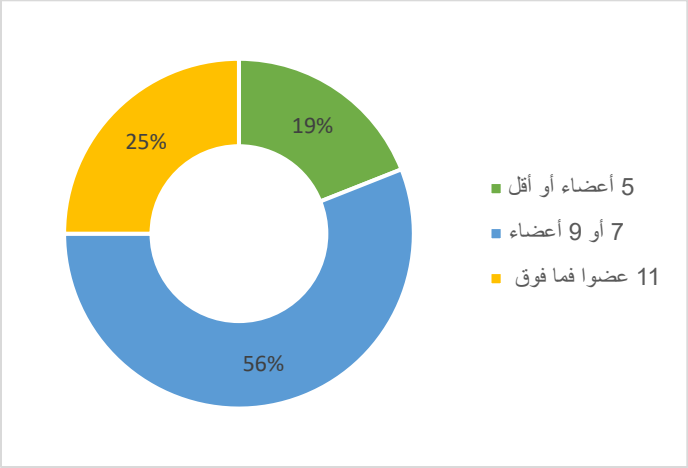

شكل 5. توزيع الجمعيات حسب عدد أعضاء مكاتبها بكلميم

المصدر: العمل الميداني 2022/2021

بناء على نتائج العمل الميداني، يتبين أن أغلب رؤساء الجمعيات بمدينة كلميم ينتمون إلى الفئة العمرية المحصورة بين 21 و30 سنة بنسبة 53%، تليها الفئة العمرية التي تتراوح بين 41 و50 سنة بما يمثل 22% من مجموع الجمعيات، بينما تصل نسبة رؤساء الجمعيات الذين تتراوح أعمارهم بين 31 و40 سنة إلى 16%. أما الرؤساء الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة فلا تتجاوز نسبتهم 3%، في حين تصل نسبة الفئة ذات 61 سنة فما فوق إلى 6% (شكل رقم 6).

ونشير أن متوسط عمر الرؤساء بلغ 34 سنة، بينما يعادل الوسيط والمنوال 30 سنة. وعليه، فإن مسؤولية تدبير وتسيير الجمعيات بكلميم تعهد إلى شباب المدينة والذين هم في سن النضج وتحمل المسؤولية.

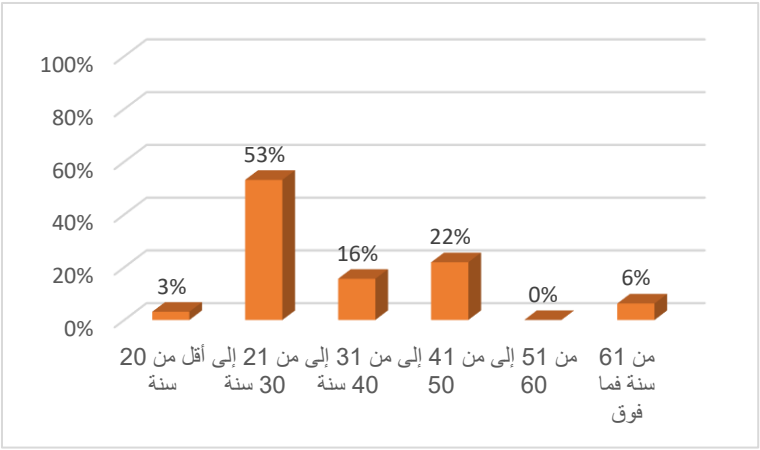

شكل 6. رؤساء جمعيات المجتمع المدني بكلميم حسب الفئات العمرية

المصدر: العمل الميداني 2022/2021

بناء على دراسة البنية العمرية لأعضاء مكاتب الجمعيات، يتبين من خلال الشكل رقم 7، أن أغلب الأعضاء ينتمون للفئة العمرية الشابة، إذ تحتل نسبة الفئة العمرية التي تتراوح بين 21 و30 سنة حوالي 45%، تليها الفئة العمرية التي تتراوح بين 31 و40 سنة بنسبة 24% من مجموع الجمعيات المستجوبة، بينما لا تتجاوز الفئة التي تتراوح بين 41

و50 سنة سوى 18%. أما الفئة التي يقل عمرها عن 20 سنة وكذا الفئة التي يتراوح سنها بين 51 و60 سنة فتمثل كل منها 6% من مجموع الجمعيات المستجوبة. في حين نجد أن الفئة العمرية التي تتجاوز 61 سنة لا تمثل سوى 1%. وعليه، نشير إلى أهمية الفئة الشابة بغالبية مكاتب الجمعيات، وهو ما يدل على اهتمام هذه الفئة بالعمل الجمعوي وكذا رغبتها في الإسهام في تنمية مدينتها.

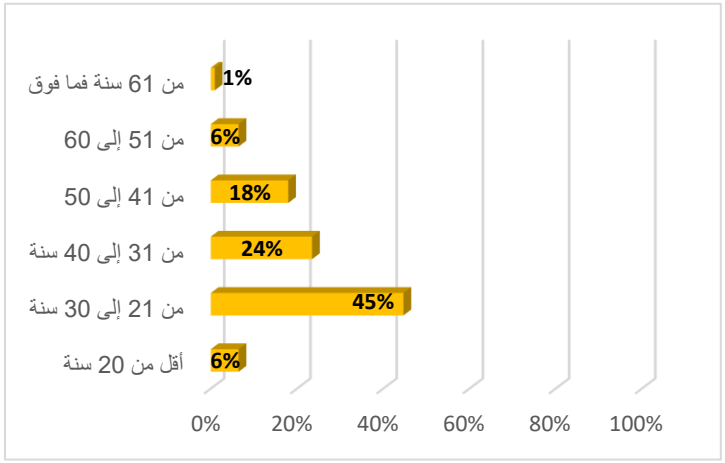

شكل 7. توزيع أعضاء مكاتب الجمعيات بكلميم حسب الفئات العمرية

المصدر: العمل الميداني 2022/2021

نظرا لأهمية مقاربة النوع ودورها الكبير في تبيان مدى انخراط العنصر النسوي في العمل الجمعوي، ومدى إشراكه في تدبير الشأن المحلي والتنموي، سنتطرق أولا إلى دراسة رؤساء الجمعيات من خلال مؤشر الجنس. وعليه، نلاحظ ضعف تولي النساء لمهمة رئاسة الجمعيات، بحيث بلغت نسبتهن 4% فقط في مقابل 96% بالنسبة للذكور، وهو ما يطرح عدة تساؤلات تتمحور حول أسباب عدم تولي النساء لمنصب رئاسة الجمعيات (شكل رقم 8).

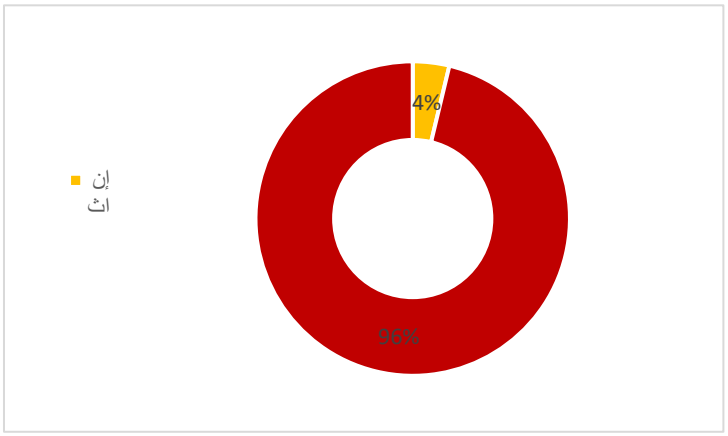

شكل 8. توزيع رؤساء جمعيات مدينة كلميم حسب الجنس

المصدر: العمل الميداني 2022/2021

أما بخصوص توزيع أعضاء مكاتب الجمعيات المستجوبة ورؤسائها حسب الجنس، فنسجل هيمنة الذكور على الإناث، بحيث تصل نسبتهم إلى 72% في مقابل 28% فقط من النساء اللواتي انخرطن في العمل الجمعوي. وبالتالي فمشاركة العنصر النسوي تبقى جد محتشمة بجمعيات مدينة كلميم، وتمثيليتهن كذلك ضعيفة. بحيث فقط 66% من الجمعيات التي تضم مكاتبها العنصر النسوي، ويتراوح عدد النساء بها ما بين 1 و6 نساء. بينما تصل نسبة الجمعيات التي تعرف غيابا تاما للنساء إلى 32%، أما الجمعيات النسوية التي تتشكل فقط من النساء فقليلة جدا إذ لا تتجاوز نسبتها 2% فقط (شكل رقم 9).

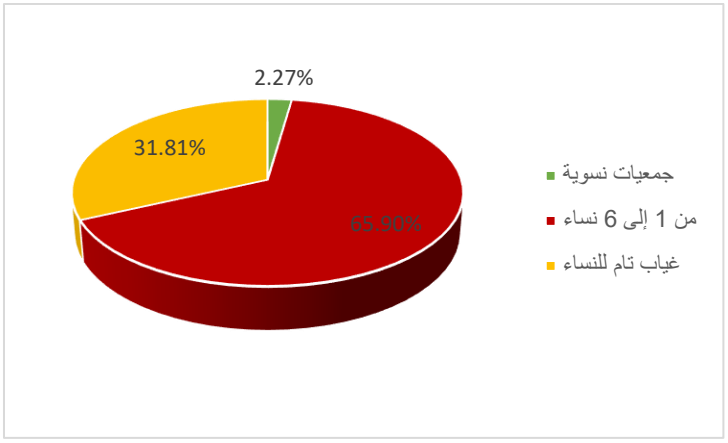

شكل 9. ***حضور العنصر النسوي في مكاتب الجمعيات المستجوبة بمدينة كلميم***

المصدر: العمل الميداني 2022/2021

بالنظر لأهمية مؤشر المستوى التعليمي لرؤساء وأعضاء مكاتب الجمعيات، باعتبار المهام التي سيتولونها ضمن مكاتب الجمعيات من تسيير وقيادة وغيرها، تتطلب مستوى تعليميا وتكوينا عاليا للرقي بالعمل الجمعوي وتحقيق غاياته، فإن 89% من الرؤساء لهم مستوى تعليمي عال مقابل فقط 11% من الرؤساء الذين لم يتجاوزوا المستوى الثانوي. ما يدل على أهمية المستوى التعليمي لرؤساء الجمعيات بما يشكل نقطة قوة للعمل الجمعوي والتنموي للمدينة (شكل رقم 10).

في السياق ذاته، نسجل ارتفاعا مهما في المستوى التعليمي لأغلبية الأعضاء المكلفين بتسيير الجمعيات، حيث تبلغ نسبة ذوي المستوى التعليمي العالي (الجامعي) 77%، إذ أن الأغلبية حاصلة على إجازة أو ماستر أو تتابع دراستها بالتعليم العالي. بينما تمثل نسبة الأعضاء الذين لهم مستوى تعليمي ثانوي 20%، في مقابل فقط 3% من الأعضاء الذين لم يتجاوزوا الابتدائي. ما يشير إلى أهمية المستوى التعليمي لأغلب أعضاء مكاتب الجمعيات بمدينة كلميم (شكل رقم 10).

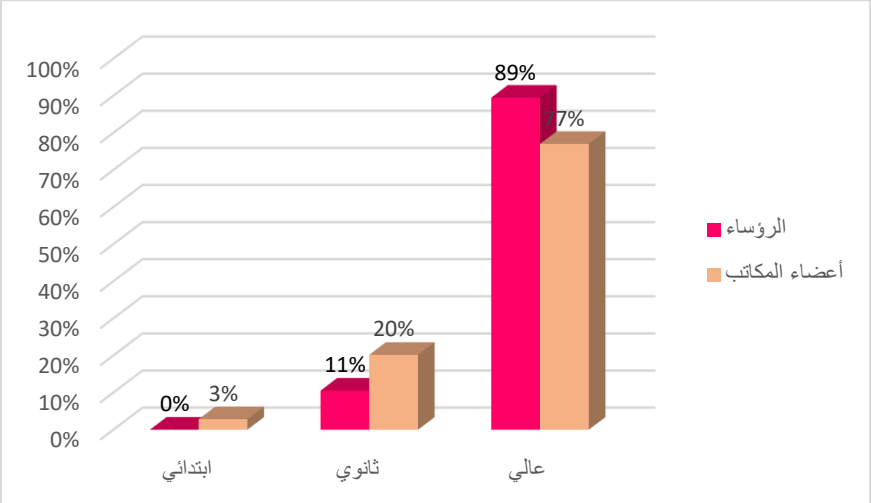

شكل 10. ***توزيع رؤساء وأعضاء مكاتب الجمعيات المستجوبة بكلميم حسب المستوى التعليمي***

المصدر: العمل الميداني 2022/2021

فيما يخص البنية المهنية لرؤساء جمعيات مدينة كلميم، نجد أن 24% من الرؤساء هم أساتذة، و21% طلبة، بينما تصل نسبة المزاولون لمهنة مدير مؤسسة 15%. في حين لا تتعدى باقي المهن 9 و3% (شكل رقم 11). أما فيما يتعلق بتوزيع أعضاء مكاتب الجمعيات بكلميم حسب المهن، فإن النصيب الأكبر تحتله فئة الطلبة بحوالي 24%، بينما تشكل نسبة الأساتذة 20% من المجموع. في حين تبلغ نسبة الأعضاء الذين لا يمارسون أي مهنة 17%، يليهم المستخدمون بنسبة 10%، أما الموظفون فيمثلون 9%. أما باقي المهن فنسبها ضعيفة جدا (شكل رقم 12). وعليه، فأغلب أعضاء مكاتب الجمعيات يمارسون مهنة أستاذ أو لازالوا يدرسون في التعليم العالي أو يبحثون عن عمل.

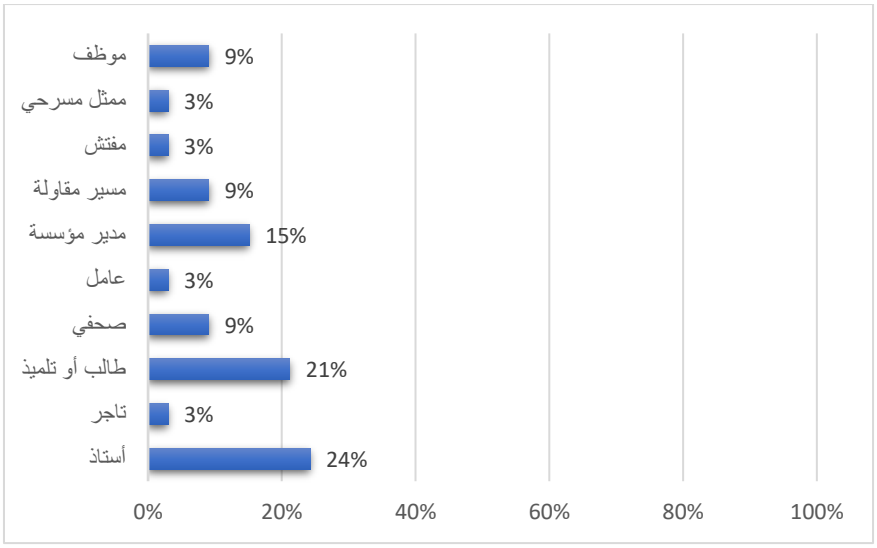

شكل 11. الوضعية السوسيو-مهنية لرؤساء الجمعيات المستجوبة بكلميم

المصدر: العمل الميداني 2022/2021

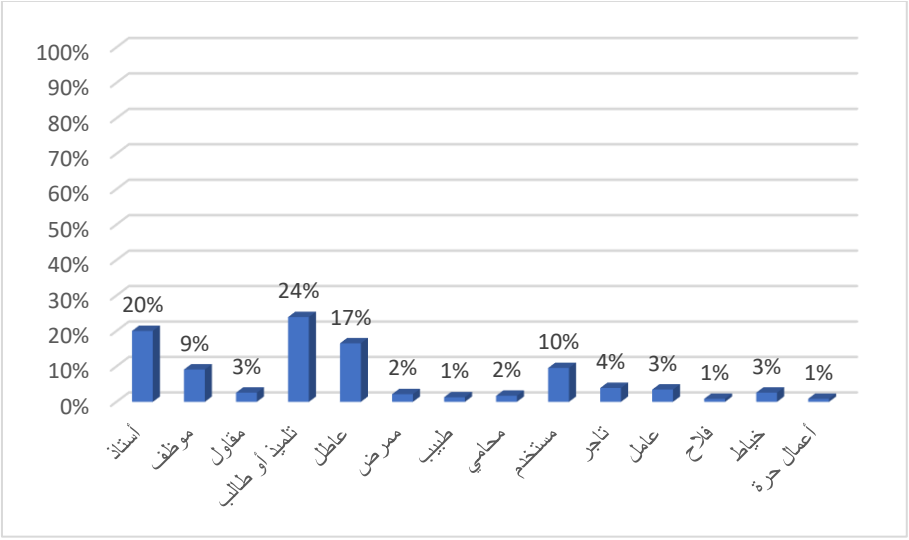

شكل 12. توزيع أعضاء مكاتب الجمعيات المستجوبة بكلميم حسب الوضعية السوسيو-مهنية

المصدر: العمل الميداني 2022/2021

2.2.4 التنمية المستدامة من منظور الجمعيات

بعد رصد خصوصيات جمعيات المجتمع المدني التي شملها العمل الميداني بمدينة كلميم، ننتقل إلى إبراز معارفها حول التنمية المستدامة التي ستسهم في تفسير مختلف التدخلات والأنشطة التي تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة بكلميم. وذلك لتبيان مدى أهمية التنمية المستدامة وكيفية إدراكها من قبل جمعيات المجتمع المدني ومدى استحضارها لجميع مكوناتها وأبعادها. وقبل التطرق إلى ذلك، سنقوم بتعريف مفهوم التنمية المستدامة والتي يقصد بها حسب تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (1987)، "التنمية التي تستجيب لحاجيات الحاضر دون المساس بحاجيات الأجيال القادمة"[2].

بالنظر إلى الإنجازات التنموية المتعددة والمبادرات الإيجابية التي تقوم بها الجمعيات، فإنها تعد من بين الفاعلين الرئيسيين لتحقيق الاستدامة خاصة بعد اتساع مجالات اهتمامها التي تجاوزت مجالات حقوق الإنسان والتربية وإقرار المساواة ومحاربة الأمية وغيرها إلى محاربة الفقر والهشاشة والصحة ونشر قيم التضامن والتعاون وغيرها، والتي تتماشى وأهداف التنمية المستدامة.

بناء على العمل الميداني، نسجل هيمنة نسبة كبيرة من الجمعيات بمدينة كلميم التي صرحت بأنه سبق لها وأن سمعت بمفهوم التنمية المستدامة بنسبة 90%، بينما تصل نسبة الجمعيات التي لم يسبق لها أن سمعت بهذا المفهوم إلى 10% من مجموع الجمعيات المستجوبة، وهي نسبة قليلة بالمقارنة مع النسبة الأولى (شكل رقم 13). هذه الأخيرة التي نجد بأن 86% منها استطاعت تقديم تعريف للتنمية المستدامة في حين لم يتمكن ما نسبته 4% من الجمعيات المستجوبة من إعطاء تعريف لها.

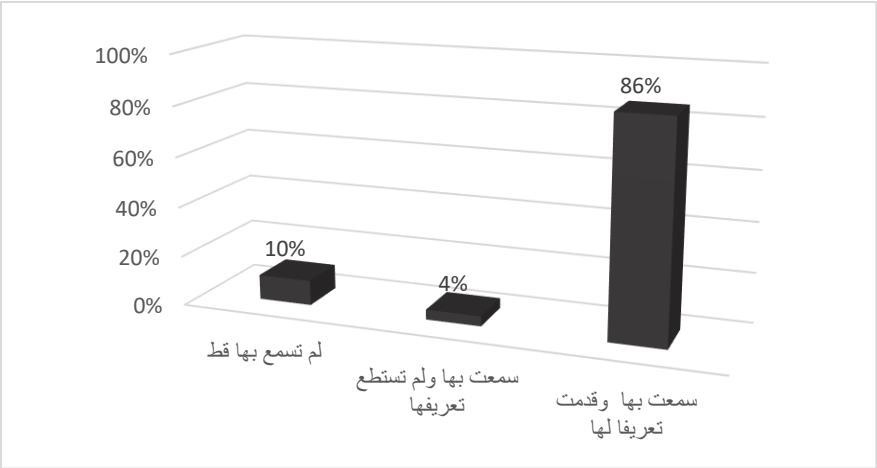

شكل 13. الجمعيات التي استطاعت تقديم تعريف للتنمية المستدامة بمدينة كلميم

المصدر: العمل الميداني 2021/2022

قمنا أيضا بدراسة وتحليل التعاريف التي تم إعطاءها للتنمية المستدامة من قبل الجمعيات، وفي هذا الإطار فقد تم تفييئ هذه التعاريف حسب مكونات المفهوم وأبعاده. فتمثلت أولى خطوات تحليل مضمون تعاريف الجمعيات للتنمية المستدامة في تقسيم هذه التعاريف إلى وحدات جملية، بعد القيام بالقراءة الأولية لها تم تفييئها في جدول التفريغ لتسهيل عملية التحليل.

بناء على تحليل التعاريف التي قدمتها الجمعيات المستجوبة للتنمية المستدامة، فإن عبارة تلبية احتياجات الأجيال القادمة بلغت نسبة حضورها 16% كأعلى قيمة، حيث تكررت 31 مرة، يليها عبارة الموارد الطبيعية بنسبة 12% والتي تكررت 23 مرة. بينما نجد حضور عبارة تلبية احتياجات الأجيال الحالية تكررت 19 مرة أي بنسبة 10%. في حين تكررت عبارتي البيئة وتطوير المجتمعات والمدن بنفس العدد (11 مرة) وبنسبة 6%. نلاحظ كذلك بأن هناك تكرار لعبارة تحسين ظروف العيش وعبارة التنمية الاقتصادية بنفس الوتيرة أي 10 مرات (5%). أما عبارتي تنمية جميع المجالات وتطوير الأعمال التجارية فقد تم ترددهما 7 مرات وبنسبة 4%. بالمقابل، فلم يتم ذكر عبارة الاستثمار في العنصر البشري وعبارة تنمية طويلة الأمد سوى 5 مرات بنسبة 3% فقط. لتتناقص هذه النسبة وتصل إلى 2% بخصوص مجموعة من العبارات على رأسها التنمية الدائمة ومواجهة خطورة التدهور البيئي والمساواة والعدل الاجتماعي والرفاهية وتنمية الجيل الحالي وغيرها حيث تكررت 4 مرات فقط. بينما تم ذكر مجموعة أخرى مرة واحدة فقط على سبيل الذكر التنمية المحلية وترشيد استغلال الثروات والتنوع الحيوي والمناخ والتنمية الاجتماعية وتنمية الموارد المحلية والفقراء والتوازن بين الأبعاد الثلاثة والأنشطة الاقتصادية المحترمة للبيئة وإشراك الساكنة وغيرها من العبارات التي جاءت على لسان الجمعيات المستجوبة بكلميم أثناء تقديمهم لتعريف التنمية المستدامة.

اعتمادا على ما سبق، يتضح جليا أن عبارة "تلبية احتياجات الأجيال القادمة" تكررت لدى جمعيات المجتمع المدني بشكل كبير، وهو ما يحيلنا على جزء من تعريف برنتلاند للتنمية المستدامة. بالإضافة إلى عبارتي "الموارد الطبيعية" و"تلبية احتياجات الأجيال الحالية" وهي العبارات الأكثر تكرارا مما يشير إلى أن أغلب الجمعيات تربط مفهوم التنمية المستدامة بتلبية احتياجات الأجيال الحالية والقادمة ووجوب الحفاظ على الموارد الطبيعة. وعليه، تشكل هذه العبارات العناصر المركزية للمعاني التي أعطت الجمعيات للتنمية المستدامة. بالإضافة إلى عناصر أخرى لكنها أقل ترددا وأهمية.

بما أن التنمية المستدامة تتجلى أهميتها في الجمع بين مختلف عناصرها وأبعادها المشكلة للاستدامة، فسيتم كذلك تحليل تعاريف الجمعيات للتنمية المستدامة انطلاقا من الأبعاد أو البعد الذي مُنحت له الأولوية في ذلك. وفي هذا الإطار، نلاحظ أن أغلب الجمعيات تركز على أحد أبعاد الاستدامة أو بعضها، ونادرا ما نجد تعريفا شاملا لهذه الأبعاد.

3.4 دور جمعيات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة بمدينة كلميم

نظرا للدور الكبير الذي صارت تؤديه جمعيات المجتمع المدني في تدعيم عملية التنمية المستدامة. خاصة في ظل الأدوار والتحولات التي عرفها المجتمع المدني في السنوات الأخيرة. فقد انتقلت من دور التعبئة والتثقيف والتربية إلى دور الدفاع عن مطالب المجتمع وحاجياته ورهان التغيير الاجتماعي والبناء الثقافي والرهانات التنموية، مما يعكس الأشكال والأدوار الجديدة للعمل الجمعوي. وهو ما مكنها من تشكيل قوة يمكن الاعتماد عليها في تحقيق التنمية المستدامة إلى جانب جهود باقي الفاعلين. في هذا الصدد حاولنا تحديد طبيعة دور الجمعيات كآلية من آليات تحقيق التنمية المستدامة، وكيف تسهم في تفعيل وتنزيل مضامين التنمية المستدامة بكلميم.

مما لا شك فيه أن قوة العمل الجمعوي ومدى فاعليته في تحقيق التنمية المستدامة تقاس من خلال الأنشطة والمشاريع التي يقوم بها في إطار تطبيق الاستدامة بالمدينة. فمن خلال نتائج العمل الميداني، نلاحظ أن 60% من الجمعيات المستجوبة صرحت بأنه ليس لها أي إنجاز أو تدخل أو أنشطة في هذا الصدد، وهو ما أرجعه أغلب الجمعيات إلى حداثة التأسيس، في حين صرح ما نسبته 40% من مجموع الجمعيات بتدخلاتها والأنشطة التي قامت بها في هذا السياق (البحث الميداني 2022/2021). فيما يخص تدخلات وأنشطة هذه الجمعيات، فنلاحظ حسب تصريحاتها أن أغلب الأنشطة موجهة لفئات معينة، كتنظيم لقاءات تأطيرية لفائدة الشباب، وتكوينهم في عدة مجالات، وكذا دعم مشاريعهم الصغيرة جدا وتكوينهم في مجال التشغيل الذاتي وتعريفهم بنظام المقاول الذاتي، والقيام ببرامج تأهيل ومواكبة المقاولات. إلى جانب استفادة سكان بعض الأحياء من حملات النظافة وأنشطة ثقافية وتحسيسية وكذا من عمليات غرس الأشجار.

أنشطة موجهة لتأطير الأطفال وإدماجهم في الأنشطة الرياضية والاجتماعية وتوعيتهم. نسجل أيضا حضورا لأنشطة موجهة لفائدة الأطفال في وضعية صعبة تهدف إلى تدريسهم وتوفير حصص الترويض الطبي لهم، كما تتكلف بنقلهم وتأهيلهم مهنيا. تستفيد كذلك فئة النساء الأرامل من بعض الأنشطة المخصصة لهن كتشغيلهن في مشاريع مدرة للدخل. وفي هذا الإطار يقول الباحث "أحرشاو الغالي" " إن المتأمل للمشهد الجمعوي العربي سيلاحظ أن أغلبية هذه المشاريع عادة ما تستهدف إما قضايا المرأة وإما مشاكل الطفولة. ورغم إدراكنا لحقيقة أن فئة النساء والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة تندرج ضمن الفئات الأكثر تضررا من بعض الأوضاع المتأزمة التي تعيشها البلاد العربية، إلا أننا في المقابل مقتنعون بأن الانخراط في سيرورة التنمية المستدامة يجب أن يستند إلى استراتيجية واضحة تراهن على مضاعفة أعداد الجمعيات المدنية المتدخلة وتنويع أنشطتها

وبرامجها لتشمل جميع الفئات والظواهر، وما أكثرها، التي تتطلب التدخل والمساعدة، بما في ذلك مشاكل الفقر والجهل والأمية والفساد والتهميش والعنف والتلوث" (أحرشاو الغالي 2008).

بالإضافة إلى الأنشطة الموجهة لفئات معينة، نسجل كذلك حضورا مهما للأنشطة الموسمية والمتمثلة بالأساس في ترميم مخلفات الفيضانات وتنظيم مخيمات صيفية وتوزيع قفف المؤونة الخاصة بشهر رمضان وتقديم الإفطار وتوزيع الملابس سواء في الأعياد أو فصل الشتاء.

بالموازاة مع هذه الأنشطة، تم تجهيز مركز صحي وتنظيم قوافل طبية، وبناء مركز خاص بتصفية الدم، ومركز لرعاية المسنين بدون مأوى. إلى جانب تنظيم حملات تحسيسية للاهتمام بالبيئة. وكذا تنظيم معارض قصد التعريف بتراث المنطقة. كما تم تجهيز بعض المدارس بالمكتبات لتشجيع التلاميذ على القراءة.

تأسيسا على ما سبق، يتضح جليا أن أغلب أنشطة وتدخلات الجمعيات تتشابه وتتكرر، ونادرا ما تختلف جمعية وتتفرد بأنشطة معينة بالمقارنة مع مثيلاتها. إذ نلاحظ هيمنة للأنشطة والتدخلات ذات البعد الاجتماعي في الغالب، في حين هناك ضعف بالنسبة للأبعاد الأخرى المشكلة للتنمية المستدامة خاصة البعد البيئي. وهو ما يؤكد الباحث "أحرشاو الغالي" في مقال له، حيث قال بأنه "رغم ضخامة الجهود التي بذلتها أغلب هذه الجمعيات في المجالات السابقة الذكر (محاربة الفقر والأمية والفساد والعنف وصون كرامة الإنسان وحقوقه وحريته وحماية البيئة وسلامتها والطفولة والشباب وإدماج المرأة...)، فمن المؤكد أن الإجماع حول تواضع حصيلة إنجازاتها ومحدودية نتائجها التنموية أمر حاصل وبامتياز؛ إذ يقر به كافة المهتمين بالسلوك المدني، ... فالكل يدرك أن عمل هذه الجمعيات ورغم أهميته وضرورته الاستعجالية ما يزال متواضعا في أنشطته وبرامجه، محدودا في مردوديته ونتائجه، ومتذبذبا في مساراته وتوجهاته" (أحرشاو الغالي 2008).

5 خلاصة

ختاما لما سبق، نستخلص من خلال هذه الورقة البحثية محدودية معرفة جمعيات المجتمع المدني بمفهوم التنمية المستدامة، بالرغم من أهمية نسيجها من حيث العدد وتنوع مجالات اشتغالها، وهو ما يتضح من خلال نسب الجمعيات التي استطاعت تقديم تعريف شامل لها. إذ أن جل التعاريف التي أعطيت للتنمية المستدامة ترتكز على بعض مكونات الاستدامة فقط، وليست شاملة لجميع أبعادها ومكوناتها، باعتبار التنمية المستدامة متعددة الأبعاد وتحقيقها يتطلب الشمولية وعدم التجزيئ. والأمر نفسه ينطبق على تدخلات وأنشطة جمعيات مدينة كلميم التي تعتبر محدودة في الزمان والمكان وغالبا ما توجه لفئة معينة أو مجال معين في حين تغيب الأنشطة الخاصة بالاستدامة في شموليتها مما يتناقض مع غايات وأهداف الاستدامة. ومع ذلك، فلهذه التدخلات دور أساسي، إلا أنها تحتاج إلى التتبع والتقييم والتثمين والتنسيق مع مختلف الفاعلين بما فيما ذلك فاعلي جمعيات المجتمع المدني لتفادي تكرار الأنشطة والرفع من جودتها وتحقيق معايير ومبادئ الاستدامة. وهو ما يتطلب إعادة بناء الثقة بين هؤلاء الفاعلين وترسيخ قيم التعاون والاتحاد بينهم، إلى جانب تقوية قدراتهم في هذا الإطار.

المراجع

- أحرشاو الغالي (2008)، المجتمع المدني العربي ورهانات التنمية المستدامة، مجلة علوم التربية، العدد 36.
- زغدار عبد الحق، وبن حجاز سامية (2016)، دور المجتمع المدني في التنمية المحلية: دراسة على ضوء التجربة المغربية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد التاسع (09).

REFERENCES

[1] Unies, N. (2015). Résolution adoptée par l'Assemblée générale le 25 septembre 2015. Transforme notre monde: le Programme de développement durable à l'horizon 2030. Soixantedixième session. A/RES/70/1. Consulté le 11 juin 2019. Disponible sur: https://undocs. org/fr/A/RES/70/1.

[2] Brundtland, H. G. (1989). *Notre avenir à tous. Rapport de la Commission mondiale sur l'Environnement et le Développem*